

ظهور الجامعات في أوروبا لعل أهم المؤسسات التعليمية في العصور الوسطى في أوروبا كانت الجامعات وقد قامت هذه الجامعات في أول الأمر في الكنائس الكبرى المعروفة باسم أو الأمارات المجاورة مما أدى إلى أن يفد الأساتذة أيضاً إلى تلك الكاتدرائية ذات الكاتدرائيات التي اشتهرت نتيجة ظهور معلم كبير فيها وزيوع صيته في إمارته الشهرة. ومن المعروف أن العصور الوسطى في أوروبا قد اشتهرت بظهور جامعات في إيطاليا مثل جامعة (بولونيا) وجامعة سالتو» وفي فرنسا «جامعة باريس وفي ألمانيا جامعة برلين» وفي إنجلترا جامعتي أكسفورد، وكان لابد لهم أن يضمّنوا لأنفسهم نوعاً من الحماية والحرية في موطن الجامعة حتى يستطيعوا ممارسة نشاطهم التعليمي. ولذلك ألّفت هذه التجمعات من الطلاب والأساتذة نوعاً من النظام النقابي على شاكلة ونظام النقابات الحرفية» الذي كان قائماً في العصور الوسطى بين أرباب الحرف. وعن طريق هذا التنظيم النقابي استطاعت الجامعات أن تستصدر مرسوماً امبراطورياً بشرعية قيامها في الولاية التي ظهرت فيها، كما استطاعت نتيجة هذا التنظيم النقابي أيضاً أن يضمّنوا لأنفسهم إعفاء من الضرائب التي كان الأمير الإقطاعي يأخذها من اتباعه في المقاطعة وكذا الإعفاء من الخدمة العسكرية. وتعتبر الإعفاءات والإمتيازات التي حصلت عليها الجامعات في نطاق التنظيم السياسي في العصور الوسطى أساساً لما عرف فيما بعد بحرية الجامعات واستقلالها لكننا ينبغي أن نؤكد هنا أيضاً أن تلك الحرية لم تعني أن الجامعات كانت بعيدة في دراستها أو فيما تعالجه من قضايا عن مشكلات المجتمع المسيحي في تلك العصور بل أنها شاركت سواء عن طريق المبادرة أى عن طريق الدعوة إلى الإدلاء برأيها في كثير من موضوعات السياسة والدين التي احتدم فيها النزاع بين البابا والإمبراطور أو بين أمراء الإقطاع أو بين الكنيسة والملوك كما هو الحال في النزاع بين الملك هنرى الثامن ملك إنجلترا وبين الكنيسة في إنجلترا في قضية زواجه و طلاقه المشهورة. ومن خلال اشتراك الجامعات في قضايا الفكر والسياسة في العصور الوسطى استطاعت أن تكسب لنفسها مزيداً من الامتيازات. وكلية الطب خاصة اشتهرت جامعة إيطاليا مثلاً بقوة كليات الطب بها وكان التأثير الدراسات كانت الجامعات تتميز عن بعضها في قوة بعض الكليات نتيجة لظروف النواحي . بينما اشتهرت جامعات روما بكلية اللاهوت واشتهرت الجامعة العربية في مجال الطب والتشريح أثر كبير في شهرة هذه الجامعات في تلك أكسفورد بالدراسات الأدبية واشتهرت جامعة باريس بكليتي القانون والأدب ولقد كان الطلبة يدرسون أساساً الفنون العقلية الحرة السبعة لمدة تتراوح بين إبع .وسيع سنوات.